لدفع هذا التوهم وقال بعضهم اما كونه آية من آيات الله فلان الخلق عاجزون عن ذلك واما انه
من الآيات المخوفة فلان تبديل النور بالظلمة تخويف والله تعالى انما يخوف عباده ليتركوا المعاصي
ويرجعوا لطاعته التي بها فوزهم وافضل الطاعات بعد الايمان الصلاة وفيه رد على اهل الهيئة
حيث قالوا الكسوف امر عادي لا تأخر فيه ولا تقدم لانه لو كان كما زعموا لم يكن فيه تخويف
ولا فزع ولم يكن للامر بالصلاة والصدقة معنى ولئن سلمنا ذلك فالتخويف باعتبار انه يذكر بالقيامة
لكونه انموذجا قال تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر الآية ومن ثم قام صلى الله عليه وسلم فزعا يخشى
ان تكون الساعة كما في رواية وكان صلى الله عليه وسلم اذا اشتد هبوب الرياح تغير ودخل وخرج
خشية ان تكون كريح عاد وان كان هبوب الرياح امرا عاديا وقد كان ارباب الخشية والمراقبة
يفزعون من اقل من ذلك ان كلها في العالم علوية وسفلية دليل على نفوذ قدرة الله وتمام قهره
فان قلت التخويف عبارة عن احداث الخوف بسبب ثم قد يقع الخوف وقد لا يقع وحينئذ
يلزم الخلف في الوعيد فالجواب المنع لان الخلف وضده من عوارض الاقوال واما الافعال
فلا انما هي من جنس المعاريض والصحيح عندنا انها يتميز بها الواجب انه التخويف ولهذا لم يلزم الخلف
على تقرير المعتزلة فان قيل الوعيد لفظ عام فكيف يخلص من الخلف فالجواب ان لفظ الوعيد
عام اريد به الخصوص غير ان كل واحد يقول لعلي داخل في العموم ولكن اراد تخويفهم بايراد العموم
وستر العاقبة عنه في بيان انه خارج عنه فيجتمع حينئذ الوعيد والمغفرة ولا خلف ومساواة
في قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا قاله الدماميني ~~فاذا رأيتم ذلك~~ ثم في هذا القول رد
لما كانت الجاهلية تعتقد انهما انما ينخسفان لموت عظيم والمنجمون يعتقدون تأثيرهما في العالم
وكثير من الكفرة يعتقد تعظيمها لكونها اعظم الانوار حتى افضى الحال الى ان عبدهما كثير منهم فخصهما
صلى الله عليه وسلم تنبيها على سقوطهما عن هذه المرتبة لما يعرض لهما من النقص وذهاب ضوئهما الذي
عظما في النفوس من اجله فاذا رأيتم ذلك فافزعوا اي فالجأوا الى ذكر الله واستغفاره والى الصلاة
اي بادروا اليها قال ذلك لما مات ولده ابراهيم عليه السلام بالمدينة في السنة العاشرة
من الهجرة كما عليه جمهور اهل السير في ربيع الاول او في رمضان او في ذي الحجة في عاشر الشهر وعليه الاكثر
او في رابعه او في رابع عشره ولا يصح شيء منها مع قول ذي الحجة لانه قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم
شهد وفاته من غير خلاف فلا ريب انه صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك بمكة في حجة الوداع لكن
قيل انه كان في سنة تسع فان ثبت صح ذلك وجزم النووي بانها كانت سنة الحديبية

اي الكسوف في احدهما

٢٤٥

ويجاب بانه رجع منها في آخر الشهر فلعلها كانت في اواخر الشهر وسيأتي لذلك عود في آخر
الباب وكسفت الشمس وفي اوائل الثقات لابن حبان ان الشمس كسفت في السنة
السادسة فصلى عليه الصلاة والسلام صلاة الكسوف وقال ان الشمس والقمر آيتان الحديث
ثم كسفت في السنة العاشرة يوم مات ابنه ابراهيم فقال الناس انما كسفت لموته اخرجه
البخاري في الصلاة وفي الادب واخرجه مسلم في الصلاة كلاهما من حديث المغيرة بن شعبة ولفظ
البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا شيبان ابو معاوية عن زياد بن علاقة عن
المغيرة بن شعبة قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال
الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر لا ينكسفان
لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم فصلوا وادعوا الله واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة في المصنف
عن مصعب بن المقدام اخبرنا زائدة قال قال زياد بن علاقة سمعت المغيرة بن شعبة يقول انكسفت
الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال الناس انكسفت لموت ابراهيم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته
فاذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينكشف واخرجه البخاري في باب الدعاء في الكسوف
عن ابي الوليد حدثنا زائدة حدثنا زياد بن علاقة فساقه مثله سواء الا انه قال حتى ينجلي
وهذه الصلاة رواها البخاري في صحيحه ايضا من حديث ابي بكرة وابي مسعود وابن عمر وعائشة
وعبد الله بن عمرو وابن عباس واسماء بنت ابي بكر وابي موسى الاشعري فهؤلاء مع المغيرة
ابن شعبة تسعة وفي المصنف لابي بكر بن ابي شيبة من حديث ابي مسعود والنعمان بن بشير
وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعائشة وجابر والسائب بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابي بكرة واسماء وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب وابن عمر والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنهم وفي سياق احاديثهم طول كثير ولكن نشير الى بعض ذلك ففي حديث ابي بكرة عند
البخاري ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد فاذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى يكشف
ما بكم وفي حديث ابي مسعود عنده لموت احد من الناس ولكنهما آيتان من آيات الله
فاذا رأيتموهما فقوموا فصلوا وفي حديث ابن عمر عنده لا يخسفان لموت احد ولا لحياته
ولكنهما آيتان من آيات الله عز وجل فاذا رأيتموها فصلوا وفي حديث عائشة عنده
لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا
وفي رواية اخرى لها عنده لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموهما فافزعوا الى الصلاة

وفي رواية ابي موسى فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)